البابا ليباريوس — البابا حنة — بطرس الرسول في رومية

ردّ على القس منّى يوحنا

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

يسوءنا ان ندخل في الجدال مع كتبة لا يطلبون الحقّ ولو ظهر لهم للعيان فيلتجئون الى المماحكات ويستقون حججهم من ذوي العداوة والغايات . فهذا القس منّى يوحنا صنف كرّاساً ذا ٢٤ صفحة ادّعى فيهِ انهُ يردّ على انتقادنا ليس لكتابهِ تاريخ الكنيسة القبطيّة الذي كنّا نجهلهُ ونتنذ بل لكتاب الراهب البرموسي «الجريدة النفيسة» الذي تعدّدت فيهِ الاغلاط التاريخيّة واللاهوتيّة فاكتفينا بتفنيد مسئلة واحدة جوهريّة من شأنها ان تنقض كلّ مزاعمهِ وهي مسئلة الارتباط بين كرسي رومية وكرسي الاسكندريّة ولم نستند في ردّنا إلّا الى اقوال الكنيسة القبطيّة نفسها فكنّا في انتظار جواب ذاك الكاتب ليقرّ بضلالهِ ويُذعن الى صوت كنيستهِ وآبائهِ . واذا قد انتصر لهُ بعد مضي عشرة اشهر القسّ منّى يوحنا وادّعى انّ ردودنا كان على كتابهِ تاريخ الكنيسة القبطيّة الذي طلبناهُ من مصر واطّلعنا عليهِ فاذا هو ضارب على وتر واحد مثل الراهب البرموسي . فشحن كتابهُ مزاعم عديدة يقتضي تمحيصُها وتفنيدها المجلدات الضخمة وما نبي الّا نقطة الجدال على ارتباط كنيسة الاسكندريّة بكرسي رومية امّ الكنيسة الاسكندريّة شاء المكابرون ام أبَوا ما لم يُبطل الراهب البرموسي او نصيرهُ القس منّى ادلّتنا الساطعة

على انّ الكرّاس الجديد قد زاد الطين بلّةً بما اودعهُ صاحبهُ من المزاعم الواهية التي يخجل الكتبة الاثبات الاستناد اليها وهذه ثلثة منها نذكرها كمثل للدلالة على ضعف برهان القسّ منّى ان لم نقل على جهلهِ وسوء نيّتهِ

﴿١ مسئلة البابا ليباريوس﴾ ادّعى القسّ منّى انّ هذا البابا جحد الايمان وأمضى صكًّا اريوسيًّا وحكم على القديس اثناسيوس . وهذا المدّعى قد زيّفناهُ في مقالة سابقة رددنا فيها على المنار البيروتي ردًّا مفحماً في المشرق (٢ [١٨٩٩]: ٤٤٩—٤٥١) مستندين الى بيّنات اكبر علماء زماننا العلماء البولنديين الذين اثبتوا انّ الاقوال

المنسوبة الى القديسين اثناسيوس وايلاريوس دسّها الاريوسيّون فلا يجوز التعويل عليها (١ . وكفانا برهاناً على قولنا انّ الكنائس كلّها على اختلاف نزعاتها تقيم عيدا لهذا القديس فالكنيسة اليونانيّة والسريانيّة في ٢٧ آب والكنيسة اللاتينيّة في ٢٣ ايلول والكنيسة القبطيّة في ٩ تشرين الاوّل . وجاء ذكرهُ في كلندار الاقباط بهذا الوصف «القديس ليباريوس المحامي عن الايمان» وكذلك في ميناون الروم الكبير «عيد ابينا القديس ومعترف الايمان ليباريوس اسقف رومية» . وجاء في رسائل الحبرين الاعظمين اللذين خلفا القديس ليباريوس اي انستاس الاوّل وسيريسيوس مديح لايمان ليباريوس وطيب ذكره . ومثلها اثنى عليه القديسون امبروسيوس وباسيليوس وابيفانيوس ثمّ تاودوريطس فيصفونهُ باوصاف الطوبى والقداسة وسعادة الذكر والثبات العجيب في الايمان . وهذا كلّهُ ينفي ما ادّعاهُ القس منسّى مخالفاً لكنيسته وكنيسة الله الجامعة ومنضماً للبروتستانت اعداء كنيسته وكنيستنا . فتأمل

﴿٢ البابا حنة﴾ هي المسئلة الثانية التي اوردها القسّ منسّي في كرّاسته ظنّاً منهُ انهُ يسودّ وجه الكنيسة الرومانيّة ولم يسوّد غير وجهه بذكرها . وهي خرافة اثبتنا اصلها وفصلها وخلوّها من كل اساس حتى لم يجسر اليوم رجلٌ عاقل من ذكرها وانما اعداء الكنيسة فضلاً عن اصحابها ببطلانها . فلا نريد ان نضيع الوقت بتكرار ما فندناهُ سابقاً . فلتراجع مقالتنا «خرافة البابا حنة» في المشرق (١٩ [١٩٢١] : ٨٥٤—٨٥٩) جواباً على ما اقترحهُ علينا احد ادباء البروتستانت ابرهيم افندي الرشي . . فكيف لم يخجل القس منسي من الرجوع الى قيئهم سامحهُ الله

﴿٣ رئاسة القديس بطرس على كرسي رومية﴾ هي المسألة الثالثة التي عالجها القس منسي يوحنا ايرشق بها تعليم الكنيسة الجامعة المعلنة بان القديس بطرس دخل رومية وانشأ فيها كرسيّهُ الروماني المتولي على كراسي الكنيسة باجمعها . والادلّة على هذه الحقيقة ثابتة بشواهد خمسة عشر جيلاً الى ان قام البروتستانت وحاولوا نقضها كمألوف عادتهم ليس لبيان حقيقة مجهولة بل مكابرةً وعناداً

فاي برهان يمكنهُ ان يقنعك يا حضرة القس منسي للتسليم بهذه الحقيقة ؟

---

١) راجع المجلد السادس من شهر ايلول البولنديين وفيهِ (ص ٦٢٢-٦٧٢) مقالة مفصلة بالادلّة والبيّنات لتفنيد جحود القديس ليباريوس

١ أتريد ﴿ التأريخ ﴾ فهذه سلسلتهُ الراقية الى زمن الرسل وقرون الكنيسة الاولى كلُّها بلسان واحد تشهد لهذه الحقيقة مباشرةً بالقديس اغناطيوس النوراني رئيس اساقفة انطاكية الذي في رسالته الى اهل رومية (مجموعة الآباء لمين ٥ : ٨٠٨) يقول لهم انهُ «لا يريد ان يأمرهم كما امرهم الرسولان بطرس وبولس» (οὐχ ὡς Πέτρος καὶ Παῦλος διατάσσομαι ὑμῖν) . ومثلهُ اكليمنضوس تلميذ بطرس وخلفهُ على كرسيّه الروماني الذي ذكر الرسولين بطرس وبولس بين شهداء رومية في اضطهاد نيرون (مين ١ : ٢١٧) ويقول عنهما انهما «كانا لدينا افضل قدوة واحتملا ماير الناس وقاسيا ضروب العذاب» . ومثلهما پاپياس تلميذ يوحنا الرسول الذي اثبت اوسابيوس المؤرخ (مين ٢٠ : ١٧٢) شهادتهُ عن تبشير بطرس في رومية . وكذلك ايريناوس في القرن الثاني (مين ٧ : ٨٤٥) يُفحم الهراطقة والمبتدعين باحالتهم الى «كرسي رومية الذي انشأهُ الرسولان المجيدان بطرس وبولس» . ثمَّ يذكر لينوس اوَّل خليفة بطرس . وكذا تجد مثل هذه الشواهد في الآباء القدماء كاقليمس الاسكندري واوريجانوس الخ الخ . وقد عيَّن اوسابيوس اوَّل مؤرخي الكنيسة (مين ٢٠ : ١٧٢) واوروسيوس (مين ٣١ : ١٠٧٥) الزمن الذي دخل فيهِ بطرس رومية اي في اوائل ملك كلوديوس . ولا ننكر ان القديس بطرس بشَّر في غير بلاد بعد دخولهِ الى رومية وقبل استشهادهِ فيها

٢ اتريد ﴿ شواهد الكنائس الشرقية ﴾ فانها جميعاً دون شذوذ تصرّح بما تنكره يا حضرة القس . فلو كان لحضرتك ادنى اطلاع على ما رواهُ اصحابك اليعاقبة المنوفستيُّون كابي الفرج ابن العبري وديونيسيوس برصليبا وميخائيل الكبير وبركيفا لما فاتك اقرارهم بهذه الحقيقة . ومثلهم النساطرة كطيموثاوس الكبير واليا الصوباوي وسليمان البصري وعبد يشوع وعمرو بن متى وتوما المرجي . وقد جمع شواهدهم البطريرك الكلداني الطيب الذكر عبد يشوع خياط . ولا يصعب علينا ان نأتي بشواهد عديدة من آباء اليونان وكتبتهم كالقديسين يوحنا فم الذهب وباسيليوس وغريغوريوس وفي سنكسارات هذه الكنائس وكتبها الرسمية كالميناون والفنقيط والكاز فكلُّها مشحونة بذكر بطرس هامة الرسل واوَّل اسقف رومة . تُراجع هذه الكتب خصوصاً في صلواتها يوم عيد القديسين بطرس وبولس في ٢٩ حزيران

٣ وهل تتفضّل يا حضرة القس منسى ﴿شواهد كنيستك القبطيّة ومؤرخيها﴾ فراجع اليوم الخامس من شهر ابيب (٢ : ٢٠٥ من طبعة الكاهن فورجه) حيث يقال «ان بطرس دخل رومية وكرز فيها وعلّم وآمن على يده اكثر اهل رومية فقبض عليه نيرون الملك وامر ان يُصلب الخ» وكذلك جاء في اليوم السابع من مسري (٢ : ٢٥٩) : «صار (بطرس) خليفة برومية له الرئاسة على كافة رؤساء الدنيا». وان شئت مؤرخي كنيستك فهذا ابن المقفّع اسقف الاشمونيين مؤرّخ بطاركة الاسكندريّة (١ : ١٨) من طبعة العلّامة سَيْبولد» يقول صريحاً : «مضى بطرس ومرقس الى اعمال رومية وبشّرا هناك بكلام الله . . . ثم انفذ القديس بطرس ماري مرقس الاب الانجيلي الى مدينة الاسكندرية» ويسهل علينا ان نأتيك بشواهد اخرى من ابن العسّال وابن العميد وبهِ كفاية لمن لا يغضّ نظرهُ عن الحقّ

٤ ولعلّك تقنع ﴿بالشواهد الاثريّة﴾ فانزل معنا الى دياميس رومية تجد هناك عدداً لا يُحصى من الآثار منها صريحة لا سبيل الى نكرانها ومنها رمزيّة لا يشكل على احدٍ فهمُها وكلُّها تتعلق بمجيء بطرس الى رومية ورئاستهِ واعمالهِ وموتهِ . وصور القديس اما وحدهُ واما مع القديس بولس لا يكاد يخلو منها احصاء . والبعض منها يرقى الى اوائل القرن الثاني للمسيح قد اكتشفها كبار الاثريين كبرلسدّتي ودي روسي وغاروتشي وغيرهم . وقد نشر حضرة الاثري الاب لويس جلابرت اليسوعي مقالة ممتعة في هذا الشأن (المشرق ٦ [١٩٠٣] : ٥٧٧ – ٥٨٥) فليراجعها القس منسّى ولينظر كم يرتكب شططاً في اقوالهِ

٥ ما لم يطلب منا حضرة القس شواهد من غير النصارى . فدونك ﴿شواهد من المسلمين﴾ وقد جمعناها في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٢١٧ – ٢٢٤) وهي لخمسة عشر كاتباً من اشهر كتبة الاسلام واقدمهم كابن رسته († ٢٩٥ – ٩٠٨) في كتاب الاعلاق النفيسة وابي جرير الطبري († ٣١٠ – ٩٢٢) في تاريخهِ . والمسعودي († ٣٤٦ – ٩٥٧) في مروج الذهب وفي كتابهِ التنبيه والاشراف . والاصطخري († ٣٥٠ – ٩٦١) في مسالك الممالك . وابن حوقل († ٣٨٠ – ٩٩٠) في المسالك والممالك . والثعلبي († ٤٢٧ – ١٠٣٥) في قصص الانبياء . والشهرستاني († ٥٤٨ – ١١٥٣) في كتاب الملل والنحل . والشريف الادريسي († ٥٦٠ – ١١٦٥) في نزهة المشتاق . ثمّ ياقوت وابن الاثير وابو

الفداء وابن الوردي وابن بطوطة وابن خلدون والمقريزي. فاذا يطاب القس منى بعد كل هذه البراهين ؟ وهل يفضل عليهم اعداء كنيسته البروتستانت لمجرد بغضهم لكنيسة المسيح الحقيقية التي ضربت اضاليلهم بالحرم وبذلك خدمت كنيسة القديس مرقس كما دافعت عن حقوق الايمان ؟ فالى متى ينخدع المنفصلون بترهات المتشدقين ؟

مطبوعات شرقية جديدة

Chr. Pesch S. J. : PRÆLECTIONES DOGMATICÆ t.2. De Deo Uno et Trino. *Ed.* 5ª *et* 6ª, *Marks* 10, 40 — II. COMPENDIUM THEOLOGIÆ DOGMATICÆ. *t.* 2, *ed.* 3ª, *Marks* 7, 40, *Herder*, *Freiburg in Breisgau*,

دروس لاهوتية في توحيد الله وتثليث اقانيمه. ثم مختصر اللاهوت النظري

انّ رضى ارباب المدارس بتآليف حضرة الاب پيش اليسوعي لمّا ظهرت لاوّل مرّة قبل ٣٠ سنة لم يخمد مع الزمان فترى طبعاتها تتوالى [illegible] لا يزال يعيد فيها النظر لاصلاحها وتحسينها. فهذه الطبعة [illegible] صفحة عن الطبعة السابقة. نخص بين هذه التحسينات ذكره قبل كل قضية لاهوتية رتبتها في المعتقدات الكنسية أهي من الايمان او ثابتة فقط بتعليم اللاهوتيين او هي موضوعة على بساط البحث والجدال — والاب پيش كتاب آخر الجزء كذلك طبعته الثالثة وهو الجزء الثاني من مختصره للاهوت النظري. الذي وجدنا فيه تحسيناً محسوساً على الطبعة الثانية لاسيما في عرضه للادلّة على صورة مدرسيّة مدقّقة خالية من الفوائل الزائدة. على اننا كنّا نودّ لو اقتصر على بعض آيات الاسفار المقدّسة وأوضح قوّتها من البرهان فذلك أفضل من عرض كثير منها دون الدلالة على ما فيها من الحجّة لاثبات القضايا ولعلّهُ ترك الامر لعناية المعلّمين. وقد احسن باضافة لائحة الكتب التي يحقّ على الطالب ان يراجعها بعد كل مادّة الاب ف. تورنيز

Hermannus Dieckmann: DE ECCLESIA, tractatus historico-dogmatici. tom. I, de Regno Dei, de Constitutione Ecclesiæ. *in*-8°, *Herder*, 1925. *pp.* XXI-555, *Prix* : 14 *Marks*.

دروس لاهوتي نظري تاريخي في الكنيسة ونظامها

الاب ديكمان اليسوعي من اساتذة اللاهوت المتازين. وضع هذا الكتاب في